تأملات حول مفهوم الخطاب في ضوء الدراسات النقدية الجديدة

زهيرة بنيني ، قسم اللغة الفرنسية، جامعة باتنة

الملخص:
نتناول في هذا المقال المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطاب كوسيلة اتصالية تحتاج للمرسل والمرسل إليه ، كما نحاول البحث عن القواعد التي يعتمدها الخطاب الأدبي والذي يعتبر كإنتاج لغوي وفكري ثم نأخذ الخطاب الروائي كنموذج فنبحث في بنائه الداخلي الذي يحوي عناصر متعددة كالشخصيات والزمان والمكان والسرد لنصل في النهاية إلى تلك المفارقة بين الخطاب العادي والخطاب الأدبي و هنا تكمن نتيجة هذه الدراسة .

Résumé :

Nous essayons dans cet article d'examiner la notion linguistique et terminologique du discours comme moyen de communication nécessitant la présence simultanée d'un émetteur et d'un récepteur. Nous tenterons également de retrouver les constituants fondamentaux du discours littéraire qui est considéré comme un produit langagier et intellectuel. Puis, il sera question de prendre le discours narratif comme modèle pour retrouver sa composition qui contient plusieurs éléments comme les personnages, le temps, l'espace et le récit, pour arriver finalement à une comparaison entre la spécificité du discours ordinaire et celle du discours littéraire.

ليس من السهل التعريف بالخطاب أو البحث عن مفهوم جامع و مانع له، فتحديده يبقى مسألة نسبية ، هذا ما يجعل كل باحث أو مفكر يعرفه من وجهة نظره الخاصة التي ترتبط بالخوصصة المعرفية ، و تؤكد الدراسات على أن مفهومه غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها، و ما مسعانا إلا محاولة البحث عن جذور هذا المصطلح سواء في المعاجم العربية أم عن معناه عند الدارسين الغرب و العرب للوصول إلى الخطاب الأدبي.

1 - المفهوم اللغوي للخطاب:

إن الخطاب لغة من: خطب فلان إلى فلان، فخَطَبَهُ أو أخطبه أي أحابه، و الخطابُ و المخاطبةُ، : مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان، و الخطبُ: سبب الأمر ، الليث و الخِطبة مصدر الخطيب، و خطب الخاطبُ على المنبر و اختطب، يَخْطُبُ،خطابة، و اسم الكلام: الخطبةُ.

قال أبو منصور؛ و الذي قال الليث: إن الخطبة مصـدر الخطيـب و لا يجوز إلا على وجه واحد.

قال الأزهري: نقول هذا خطـبٌ جليـل و خطْـب يسـير و جمعـه: خطوب[1]

فالخطـاب هـو مراجعـة الكلام، و هـو الكلام والرسـالة، وهـو المواجهة بالكلام أو ما يخاطب به الرجل صاحبه و نقيضه الجـواب وهـو مقطع كلامي يحمـل معلومـات يريـد المرسـل(المتكلـم أو الكـاتب) أن ينقلهـا إلـى المرسـل إليـه(السـامع أو القـارئ و يكتـب الأول رسـالة و يفهمها و الآخر بناء على نظام لغوي مشترك بينها)[2]

إن هـذه المفـاهيم اللغويـة تتـدخل فـي بنائهـا عناصـر متعـددة كالمرسل و المتلقي، و الرسالة التي تحيلنا إلى الحوارية و الـتي تجمـع بينهمـا، ويقابـل مصـطلح الخطـاب مصـطلحي Discourse باللغ ة الانجليزيـة و Discours باللغ ة الفرنس ية . فنج د المع اجم الغربي ة المتخصصة تقدم مجموعة من المقـابلات و التحديـدات المتنوعـة منهـا كلام ، أو محاضرة تلقى على مستمعين، كما تزاوج بيـن النـص و الكلام من جهة و الخطاب و اللغة من جهة أخرى ، كما تقابل بينهما أحيانا»[3] . و هكـذا تتقـارب الـدلالات لمصـطلح الخطـاب فـي المعـاجم الغربيـة و العربية على أنها القول أو الكلام.

- المفهوم الاصطلاحي للخطاب:

لقد استقطب مصطلح الخطاب اهتمـام الدارسـين الغـرب و خاصـة من خلال الأبحاث و الدراسات الـتي اهتمـت بالموضـوعات اللسـانية نظـرا لتعـدد مـدارس و اتجاهـات الدراسـات اللسـانية الحديثـة، تعـددت مفـاهيم مصطلح الخطاب[4]

و الخطاب حسب *إميل بنفسـت* (1902-1976) *Emile Benveste* هو:«الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصـل و بمعنى آخر هـو كـل تلفـظ يفـرض متكلمـا و مسـتمعا و عنـد الأول هـدف التأثير على الثاني بطريقة ما»[5] أما *هاريس*، فقد سعى إلى تحليل الخطـاب بنفس التصورات و الأدوات التي تحلل بها الجملة، فعرف الخطـاب بـأنه :« ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل متعلقـة يمكـن مـن خلالهـا معاينـة بنيـة

1

2

3

4

5

سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض»[6]

و انطلاقا من هنا فإن التعامل مع الخطاب(Discours) على أنه فعل النطق أو فعالية تقول و تصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله من حيث هو كتلة نطقية، إنه الخطاب الذي يمارسه المخاطب، فحدده *موشلر* على أنه الحوار ثم قام بإجراء تحليلاته للخطاب)الحوار(. وكانت توحي بتأثره بآراء مدرسة *بيرفكام* التي حصرت الخطاب في الحوار و التي أثرت في تعريفات العديد من اللس كتبون بالانجليزية مثال *مايكل* هو في كتابه)حول ظاهرة الخطا بأنه يتعامل مع الخطاب باعتباره المونولوج شفويا أم كتابيا»[7]. و لهذا فالخطاب يفترض وجود فاعل منتج و علاقة حوارية مع المخاطب المنجز من خلال نظام التواصل القائم على المخاطب المنجز للكلام و المخاطَب متقبل الرسالة، والرسالة ذاتها تحتاج إلى سياق وصلة وسنن لأن:«اللغة يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها،و قبل التطرق إلى الوظيفة الشعرية ينبغي علينا أن نحدد موقعها ضمن الوظائف الأخرى للغة، و لكي نقدم فكرة عن هذه الوظائف من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية، و لكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياقا تحيل عليه، وبعد ذلك سننا مشتركا كليا و جزئيا بين المرسل إليه يسمح بإقامة التواصل و الحفاظ عليه»[8].
فهذا النموذج التواصلي عند *رومان جاكبسون Romand Jakobson (1896-1983(* يقوم على طرفين:

المخاطِب ⟵ الرسالة ⟵ المخاطَب

الخطاب

فالخطاب من خلال هذا المخطط هو رسالة يبثها المبدع، أو المخاطب المتلقي و نجد أول من وضع مخططا لعملية التواصل Communication *رومان جاكبسون*،حيث يرى أن: «كل رسالة لغوية لا تتحقق إلا من خلال تحليل الوظائف الست التي تتحكم في عملية التخاطب»[9] :

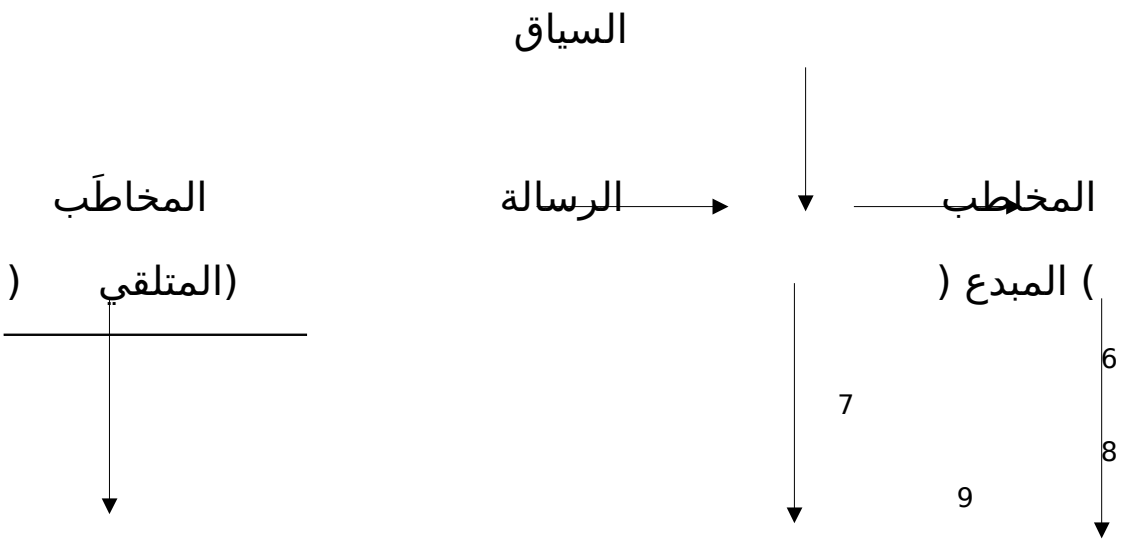

وظيفـــة انفعاليـــة وظيفـــة إنشـــائية وظيفـــة إبلاغية)اتصالية(

فالخطـاب حسـبه عبـارة عـن رسـالة message يبثها المبدع) المخاطب(إلى المتلقي)المخاطب(عن طريق قنـاة الاتصـال contacte و تخضع هذه الرسالة إلى شيفرة code مشتركة بين المبدع و المتلقي لأن المبدع هو الذي يركب الرسالة و المتلقي هو الذي يفككها أي يمارس عليهـا القراءة.

لقد تعددت المفاهيم الخاصة بالخطاب عند النقـاد الغربييـن بـاختلاف تخصصـاتهم و تعـدد مجـالاتهم ، أمـا فـي سـاحتنا العربيـة النقديـة و نتيجـة لمسايرة الثورة المعرفية ، وفد كثير من المصـطلحات الغربيـة الـتي كـانت دخيلة على معطيات التراث العربي و التي تساهم إلـى حـد كـبير فـي ربـط الحضارات مع بعضها البعض، ومنـه الرقـي بالعقـل العربـي واتسـاع دائرتـه الثقافية ، لأن إشكالية نقـل المفـاهيم إلـى الثقافـة العربيـة المعاصـرة ومـا ارتبط به في حالات كثيرة من سوء فهم و انحسار بلغ حد الاختنـاق الـدلالي شغلت حيزا بارزا في القضايا الفكرية ومـا يحـدث لكـثير مـن المصـطلحات من اضطراب و غموض عندما يتبناها الفكـر العربـي المعاصـر تبنيـا سـطحيا يبلغ حد الترجمة الركيكة ولا يغوص على فهم بيئتها الحضـارية ، ومـتى عـدنا إلى قضـية نقلـة المصـطلح نجـد المسـألة أشـد عسـرا ذلـك أن المفهـوم و المصطلح يولد عادة في ظروف تاريخية و فكرية معينة عرفتها بيئة حضارية في زمان محدد، ولهـذا فصـياغة أي مفهـوم يخضـع لثـوابت محـددة: «فأمـا الثوابت المعرفية فتتصل بطبيعة العلاقة المعقودة بين كل علم من العلوم و منظومته الاصطلاحية وأما النـواميس اللغويـة فتقتضـي تحديـد نوعيـة اللغـة التي تتحدث عن قضية المصـطلح ضـمن دائرتهـا ومـا تختـص بـه مـن فـرق تنعكس على آليات الألفاظ ضمنها»[10]

و مصـطلح الخطـاب تـداولته أقلام البـاحثين الـتي أدت إلـى وجـود مفارقات واضحة فـي الفهـم و التعريـف مـن دارس إلـى آخـر أثنـاء عمليـة انتقاله .

فقد ورد الخطاب في القرآن الكريم في ثلاث آيات بمعـان مختلفـة[11] ومنها قوله تعالى في سـورة ص، «وَشَـدَدْنَا مُلْكَـهُ وآتينـاه الحِكْمَـةُ و فصـل الخطاب»[12] و قوله أيضا«إن هذا أخي له تسْعٌ و تسعونَ نعجـة و لـيَ نعجـة

10

11

12

واحـدة فقـال أكفلنيهـا و عزّنـي فـي الخطـاب»[13] وفـي سـورة النبـأ يقـول تعـالى:«رب السـماوات و الأرض و مـا بينهمـا الرحمـن لا يملكـون منـه خطابا»[14]

تنطلـق هـذه الآيـات فـي أساسـها مـن المفهـوم السـابق المطـروح لمصطلح الخطاب و الذي يتفق معه في الممارسة اللغوية على أنهـا القـول أو الكلام لأن الكلام:«يعني الخطاب وهو مـا تركـب مـن مجموعـة متناسـقة من المفردات لها معنى مفيـد، والجملـة هـي الصـورة اللفظيـة الصـغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو للكلام الموضوع للفهم و الإفهام، وهـي تـبين صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها حسب قواعد معينة، و أساليب شائعة إلى الـذهن السـامع و لا يكـون الكلام تاما (...) و الجملة مفيدة إلا إذا روعيت فيها شروط خاصة منهـا مـا تعـود إلى المنطق و منها ما تعود إلى اللغة و قيودها»[15]

إن دراسة هذا المصطلح سبر لأغواره و الكشف عن أسراره بـالعودة إلى أصوله الضاربة في القدم من خلال مـا حـدده الزمخشـري و الزركشـي في أن الخطاب هو اللغة الفنية، لغة التعبير الأدبي و المواجهة بالكلام فكان مفهـومه:«علـى أنـه الكلام أو المقـال و عـده كيانـا أفرزتـه علاقـات معينـة بموجبها التأمت أجزاؤه و قد تولـد عـن ذلـك تيـار يعـرف الملفـوظ الأدبـي بكونه جهازا خاصا من القيم طالما أنه محيط ألسني مستقل بذاته و هـو مـا أفضى إلى القول بأن الأثر الأدبي بنية ألسنية تتجاوز مع السياق المضـموني تجاوزا خاصا»[16]. فالخطاب اذن يستمد وجوده من نظـامه الـداخلي الممثـل في اللغة فرآه جابر عصـفور علـى أنـه:«الطريقـة الـتي تشـكل بهـا الجمـل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغير و متحـد الخـواص أو علـى نحـو يمكن معه أن تتآلف الجمل في خطاب بعينه لتشـكل خطابـا أوسـع ينطـوي على أكثر من نـص مفـرد و قـد يوصـف الخطـاب بـأنه مجموعـة دالـة مـن أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة مـن العلاقـات أو يوصـف بـأنه مسـاق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة»[17]

من خلال هذا التقديم الاصطلاحي للخطاب فإن هذه الآراء تجتمع في أن الخطاب كل مجموع لـه معنـى لغـوي أو خلافـه أي يتشـكل مـن وسـائل الاتصال بهدف تبليـغ رسـالة و الـذي يفـترض وجـود طرفيـن تجـري بينهمـا العملية الإبلاغية هما المخاطِب (المبدع) و المخـاطَب(المتلقـي)، ومـن هـذا التصور لبنية الخطاب جاءت أفكار نقدية تنادي بضرورة البحـث عـن مفهـوم واضح للخطاب الأدبي و التنقيب عن أسراره و تمييزه عن الخطاب العادي.

13

14

15

16

17

ج- مفهوم الخطاب الأدبي:

إن الخطاب الأدبي تسمية للتمييز بين الخطابات، لأن وجود خطاب أدبي يفترض وجود خطابا غير أدبي، ولكل من الخطابين خصائص تميزه، و التعرف على جملة الشروط و المقاييس التي تجعل من خطاب معين خطابا أدبيا, فالخطاب الأدبي:«صياغة مقصورة لذاتها، وصورة ذلك أن لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب العادي بمعطى جوهري، فبينما ينشأ الكلام العادي عن مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران و الملكة نرى الخطاب الأدبي صوغ للغة عن وعي و إدراك، إذ ليست اللغة فيه مجرد قناة عبور الدلالات، إنما هي غاية تستوقفنا لذاتها، و بينما يكون الخطاب العادي شفافا نرى من خلاله معناه ولا نكاد نراه في ذاته، نجد الخطاب الأدبي على عكسه ثخنا غير شفاف يستوقفنا هو نفسه قبل أن يمكننا اختراقه، فالخطاب العادي منفذ بلوري لا يقوم حاجزا أشعة البصر، بينما الخطاب الأدبي حاجز بلوري طلي صورا و نقوشا وألوانا تصد أشعة البصر عن اختراقاته»[18] فيبدو الخطاب نسيجا كلاميا و حواريا و اللغة هي الأداة و الجوهر لتبليغ رسالته ، وهذه المقارنة الواضحة بين الخطاب العادي و الخطاب الأدبي هي معرفة لتلك الأساسيات التي تساهم في بناء الخطاب الأدبي بطرق أكثر تقنية و حداثية مما يسهم في الإمساك بتلك الإشعاعات المضيئة له و تحقق ما يسمى بالأدبية والتي تعني:«خصوصية الخطاب الأدبي، والتي يمكن أن تعبر إما كهدف يسعى إلى تحقيقه البحث من خلال الخطاب الواصف، و إما كمسلمة تعين على تحديد الموضوع المعرفي سلفا»[19] .

فللخطاب معايير أسسته و ساهمت في بنائه من خلال قيم ووسائل فنية يدركها الكاتب و المتلقي في الوقت نفسه مع التغيير الزماني و المكاني و مستويات التلقي باختلاف العوامل الخارجية و الداخلية، فيكون الخطاب باعتبار مقروء القارئ:«ذلك البناء نفسه و قد أصبح موضوعا لعملية إعادة البناء.أي نصا للقراءة و كيفما كانت درجة وعي القارئ بما يفعل فإنه ولا بد أن يمارس في ذلك النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه إبراز أشياء والسكوت عن أشياء، تقديم أشياء و تأخير أشياء فيسهم القارئ هكذا في إنتاج وجهة النظر بل إحدى وجهات النظر التي يحملها الخطاب صراحة أو ضمنا، و القارئ عندما يسهم في إنتاج وجهة نظر معينة من الخطاب، يستعمل هو الآخر أدوات من عنده هي في جملتها وجهة نظر أو جزء منها عناصر صالحة لتكوينها ومن هنا يأتي اختلاف القراءات وتعدد مستوياتها »[20]. و الخطاب من هذه الزاوية يعبر عن فكرة ما باحترام تلك القواعد من أجل الوصول إلى الإخبار و الإقناع ومن ثم الاعتماد على الوظيفة التأثيرية و الجمالية انطلاقا من الخصائص اللغوية

18

19

20

المشكلة للخطاب و الدلالات المتشابكة و المستويات المتعددة المكونة لـه. و لهذا تحـددت وظـائف أخـرى للخطـاب الأدبـي حسـب تحديـد جاكبسـون ، كالوظيفة الانفعالية أو التعبيريـة و الـتي تكشـف عـن خبايـا نفـس المبـدع و التعبير عن عواطفه و خلجات نفسه و رغبته في التـأثير فـي المتلقـي ، أمـا الوظيفة الإبلاغية أو الايصالية فتهدف إلى إفهام المتلقـي مضـمون الرسـالة التي بثها المبدع وذلـك عـن طريـق مضـمون الرسـالة كيـف يتـأثر بهـا، أمـا الوظيفة الإنشائية (الشعرية) فتمثل جـوهر الرسـالة الـتي يحملهـا الخطـاب الأدبي لأنه الهدف المتوخى ، أما الوظيفـة المرجعيـة فتحيـل الرسـالة إلـى شخص لتفكيك عناصرها و توضح الوظيفة المعجمية الشفرة المشتركة بيـن المبدع و المتلقي و تسعى لضمان وجودها. بحيث يبقى مفهومه بين طرفـي الخطاب. أما الوظيفة الانتباهية فتحافظ على الصـلة كمـا تظـل قائمـة بيـن طرفي الخطاب أثناء عملية التخاطب[21]

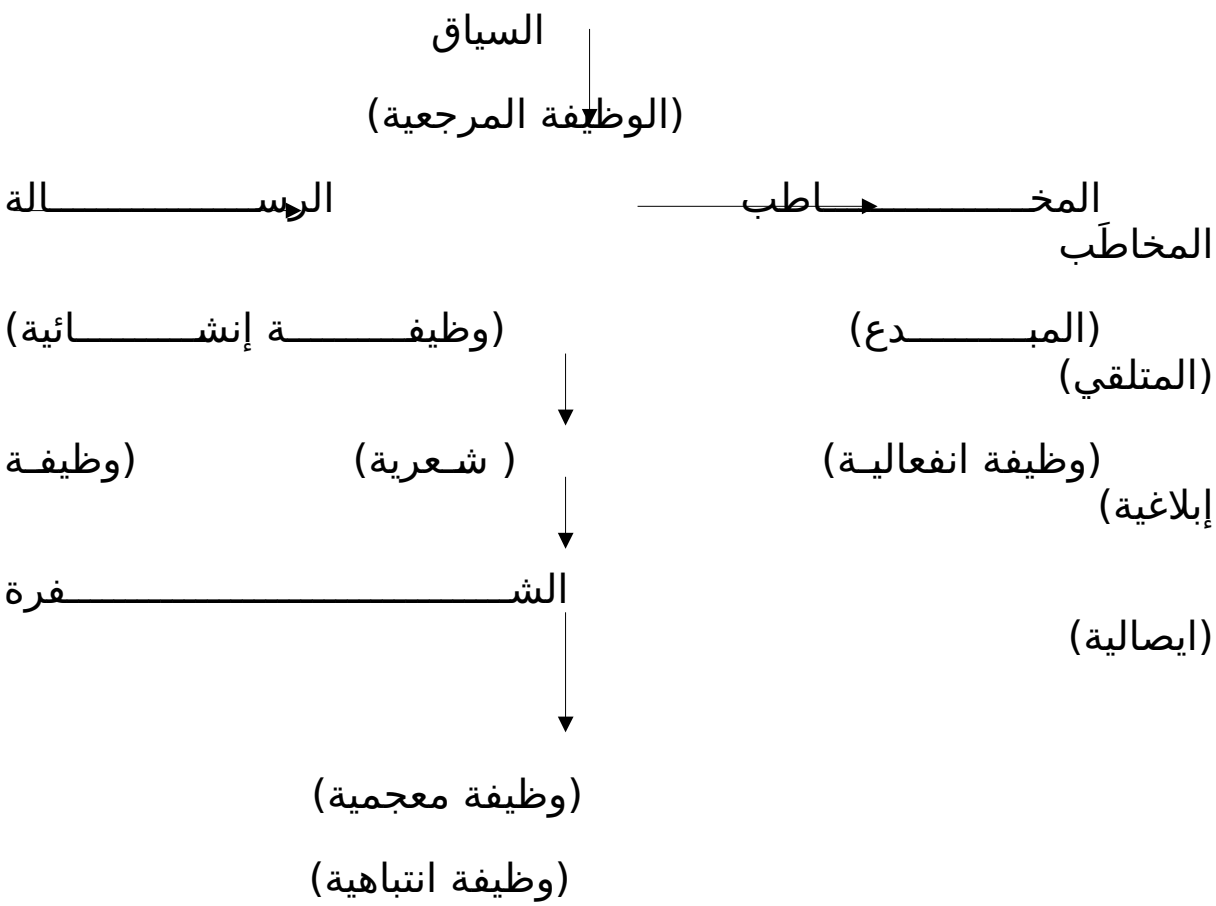

إن الخطـاب الأدبـي هـو الممارسـة الأدبيـة شـفوية أو كتابيـة للغـة ممارسـة تتقيـد بقواعـد و شـروط فنيـة مختلفـة بـاختلاف الأنـواع و الفنـون الأدبية ، و تتقيد أيضا بقيم جمالية يتعارض عليهـا كـل أمـة تبعـا لحضـارتها و ثقافتها ويكون تحليل الخطاب تبعا لذلك: هو استخلاص هذه الشروط الفنيـة

أي مكونات الأدبية في خطاب ما عبر مستويات متعـددة تنـدرج كلهـا ضـمن وجهي الأثر الأدبي هما الشكل و المضمون[22]

و انطلاقا من طبيعة الخطاب الأدبي، يرى سعيد يقطيـن أن الخطـاب الروائي هو: «الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولة كتابتها و نظمها فلو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكي وحددنا لهـا سلفا شخصياتها وأحداثها المركزية و زمانها و فضائها لوجدناهم يقدمون لنـا خطابـات تختلـف بـاختلاف اتجاهـاتهم و مـواقفهم و إن كـانت القصـة الـتي يعالجون واحدة»[23] ، فالمادة الحكائيـة حسب يقطين أو نظريات السرد تتمثل في الحدث (الفعل) ، الشخصية (الفاعل) ، الزمن و المكان (الفضاء) ، والـتي تعـد المـادة الأصـلية الـتي يتحقـق بهـا العمـل الحكـائي الروائـي و القاعدة الأساسية لها من خلال ترابط تلك الدوافع الداخلية و الإيديولوجية و ترابط تلك المكونات كتأسيسات أولى.

لقد عرف الخطاب منذ بداية ظهوره و حتى الآن العديد من التحولات التي صاغتها انجازات فردية و التي كـانت نتيجـة لطبيعـة التغيـرات الثقافيـة المختلفة ، و كذلك طبيعة التعاطي من منجز إلى آخر وهذا راجع لمقتضيات واستجابات لـدوافع جديـدة تسـتدعيه وتتطلبـه ليكـون مفهومـا يحـل محـل استعمالات متعددة ويسـتوعب غيـره مـن المفـاهيم ليكسـبها دلالات جديـدة تتهيأ لها في ضوء السياق الذي تولد فيـه المفهـوم الجديـد. فكـان الخطـاب الروائي واحدا من القضايا و الظواهر الـتي بـدأت تسـتأثر اهتمـام البـاحثين. فجعلوه بناء يعتمد على مجموعة من اللبنات كالشخصيات، الزمان و المكان و السرد وهذا لوعيهم بالظاهرة و امتلاكهم القـدرة علـى فهمهـا و تفسـيرها من خلال وضعها في نسق ينظم علاقتها بغيرها و يحـدد موقعهـا منهـا فكـان النص:«بنية متلاحمة العناصر، بنية كبيرة تحتوي على بنى متفاوتة مـن حيـث الطول، فهناك وحدات صغرى كالبنيـة الصـوتية و الصـرفية و هنـاك وحـدات أكبر كالبنيـة التركيبيـة ووحـدات كـبرى مثـل البنيـة السـردية أو الوصـفية أو الحواريــة، و المنهــج البنيــوي ليــس منهجــا متعاليــا علــى النــص كالمنهــج الاجتماعي أو النفسي و إنمـا هـو منهـج محـايث للنـص، يتشـكل مـع عمليـة الاكتشـاف و التحليـل و ليـس منهجـا جـاهزا يطبـق علـى جميـع النصـوص بالتساوي»[24] فالنص عملية صيرورة يتقاطع مع عدد لا يحصى مـن النصـوص السابقة عليه و التي يستوعبها إراديا أو لا إراديا.

فالخطاب الروائـي العربـي ببنيـاته و دلالاتـه علـى اعتبـار أنـه يتحـدد أساسا في لغة الراوي و حواراته و يتعدد في مستويات الحكي، التي تعكس صورة الأنا و الآخر من خلال المعطى الاجتماعي ومـا يوجـد فيـه مـن وقـائع وأحداث تصنع شكل الحياة و مضمونها المعاش في الإطار الواقعي العام.

22

23

24

فالراوي عن طريق لغة الآخرين يقول ما يخصه شخصيا و يبني خطاب عمله الفني داخل الحوار المسكوت بذوات الآخرين تماما مثلما تنبت الإجابات الحيوية لهذا الخطاب وتتكون داخل فعل حواري في الموضوع ولا يمكن فهم الخطاب الروائي ما لم يتم فهم تطلعاته الخارجية و مراميها وسيل تثبيت المعاش فيها.

وتبدو عملية رصد الخطاب الروائي العربي عملية جد معقدة و متشعبة الاختصاصات وتتطلب جهود كثيرة لأن الخطاب بحد ذاته ينطوي على معطى نفسي و اجتماعي وسياسي في آن وأيا يكن الأمر فانه يمكن ملاحظته عدة نماذج و اتجاهات وسمت الخطاب الروائي بكليته و طبيعته بصيغته المعددة و المتشعبة.

فمنذ البدايات الأولى للرواية العربية كان الحوار هو الذي يستنهض الخطاب المباشر الموجه إلى موضوعه حوار مسطح مستلب، غير قادر على تلمس رؤاه في بنيات السرد التخيلي مكررا مقولات و حكما وأمثالا سياسية واجتماعية ونفسية استعارها من الواقع بكل جاهزيتها، لذلك جاء خطاب البدايات مباشرا تحكمه أطر وقوالب جاهزة وهي تلك القوالب التي كانت سائدة آنذاك في المجتمع و هذا الأمر لم يقف عند حد على رغم تطور الرواية العربية، بل انسحب داخل الخطاب ليعكس نفسه في روايات الجيل الأول و لفترة غير بعيدة.

لقد ساهم روائيون عرب كثر في تقديم نماذج روائية جسدت الواقع وحفرت في مساربه ونقلت عبر الحوار فيها ما يحسه أبناء المجتمع من مشاكل و صراعات لأن الرواية هي أكثر الأجناس الأدبية قدرة لا على تقديم الملامح الأساسية للحياة المعاصرة و إنما أيضا عبر محاورة هذه الملامح وتشريحها و نقدها في كثير من الأحيان ، أي عبر لغة الخطاب الروائي المتعددة و المتنوع في آن و يمكن القول أن السمة المميزة التي قدمتها تجربة الخطاب الروائي العربي كانت تتمثل في صياغة معادل للوعي في الواقع، حيث يلعب المثقف دورة في علاقات اجتماعية محكومة من خارجها.

واستطاعت الرواية العربية الجديدة في نهاية الستينات وما بعدها أن تكسر الأطر و القوالب المحددة للشكل الروائي رؤيا كلية للعالم بأشكال و أساليب جديدة و نبض جديد يتحسس الواقع ومشاكله للدخول فيه و الخروج منه و تحليله و تركيبه.

وفي الكتابة الجديدة يكتشف النثر أبعاده كرؤيا متعددة و كقبول بالتفاصيل ورفض لسحق التجربة أمام الشكل الجاهز، هذا الشكل الجدير للرواية العربية أدخل الفن الروائي العربي عموما في التجريب و كأنه لم يخضع بعد لمرجعية نموذجية يمكن الاستناء إليها.

ومع ظهور هذه التجريبية برزت تعددات في مستويات بنـاء الخطـاب الروائـي و تخلخـل الزمـان و المكـان وأصـبح الفضـاء الروائـي يتسـع لكـل معطيـات النـثر و مقـدراته واختلافـات أشـكاله ونمـاذجه فوجـدت الشـعرية مسـتقرا لهـا وبوحـا فـي فضـاء الروايـة والتـداعي وحـوار الـذات واحتـدام الأصوات والمناجاة مـن خـارج الطقـس وثمـة عـدد مـن الروائييـن العـرب أسهموا بشكل فعال في إيصال الخطاب الروائي إلى فضائه الإبداعي ضمن نفس خاص.

الهوامش:

- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، مادة خطب، دار صادر بيروت، ط 1، 1955، ص 361.
- انظر/إبراهيم مصطفى المعجم الوسيط، المكتبة العلمية طهران، ج 1، مادة خطب
- محمد العدناني، الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان،بيروت، ط 2، 1980، مادة خطبَ.
[2] إميل يعقوب، المصطلحات اللغوية و الأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987، مادة خطب.
- محمد مفتاح، بعض خصائص الخطاب، علامات في النقد، المجلد 9، الجزء 35، مارس 2000، ص [3]9.
- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، ،دار الآفاق، الجزائر،ط 1، 1999، ص [4]9.
-ابراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ص 10 [5]
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1997، ص 17 [6]
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 24، 25. [7]
- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي، الدار البيضاء،1988، ص [8]24.
- عبد الرزاق الورتاني، مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون، مجلة القلم، العدد 10، تونس [9]،1977 ص 11،ص 12.
- عبد السلام المسدي ، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع،تونس، 1994 ،[10] ص 10.
- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة رواية زقاق المدق ،سلسلة [11] المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 261.
- سورة ص، الآية 20، [12]
- سور ص ، الآية [13]23.
- سورة النبأ، الآية [14]37.
- ريمون الطحان، الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981، ص [15]44.
- عبد السلام المسدي ، الأسلوب و الأسلوبية، ص [16]110.
- جابر عصفور، عصر البنيوية من ليفي ستراوس الى فوكو، دار الآفاق العربية بغداد،1985، ص 269 .[17]
- عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص [18]112
- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، فيفري 2000، ص 97، [19]98
20- محمد عبد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1982، ص 17.
- عبد الرزاق الورتاني، مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون، ص 13،14 . [21]
22- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي ، ص 219.
23- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ص 7 .
24- ك.م نيوتن، نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة عيسى العاكوب ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية، 1988،ص 143 .